نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتوا يعتذرون اليه ويؤكدون معاذيرهم
بالحلف ليعذرهم ويرضوا عنهم وقال قتادة والسدي اجتمع ناس
من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في
النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن
اشر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن
قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ما
يقول محمد حق وانتم اشر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف
عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر
يدعو اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فنزلت **والله
ورسوله احق ان يرضوه** اي بالارضا بالطاعة والوفاق وانما
وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضى الله ورضى رسوله لتلازمهما
كقولك احسان زيد واجماله نعشني وجبر مني او لان العالم
بالاسرار والضمائر هو الله تعالى واخلاص القلب لا يعلمه الا
الله تعالى ولهذا السبب خص الله تعالى نفسه بالذكر اولان
الكلام في ايذاء الرسول وارضائه او خبر الله ورسوله محذوف
وفي كلام البيضاوي اشارة الى ان المذكور خبر الاول لانه
المتبوع وفي كلام سيبويه انه للثاني لكونه اقرب مع السلامة
من الفصل بين المبتدا والخبر **ان كانوا** اي هؤلاء المنافقون
مؤمنين اي مصدقين بوعد الله ووعيده في الاخرة **الم يعلموا**
قال اهل المعاني هذا خطاب لمن علم شيئا ثم نسيه وتركه فيقال
له الم تعلم انه كان كذا وكذا لما طال مكث رسول الله صلى

الله عليه وسلم بين اظهر المؤمنين والمنافقين وعلمهم من احكام
الدين ما يحتاجون اليه خاطب المنافقين بقوله تعالى الم يعلموا ان
من شرايع الدين التي علمهم رسولنا **انه** اي الشأن **من يحادد
الله** اي من يخالف الله **ورسوله** واصل المحادة في اللغة المخالفة
والمجانبة والمعاداة واشتقاقه من الحد يقال حاد فلان فلانا
اي صار في حد غير حده كقولك شاقه اي صار في شق غير شقه
ومعنى يحادد الله اي يصير في حد غير حد اولياء الله تعالى بالمخالفة
وقوله تعالى **فان له نار جهنم** اي على حذف الخبر اي فحق ان له
نار جهنم لان الفاء الواقعة في جواب الشرط تقتضي جملة فان
له نار جهنم مفرد في موضع رفع بالابتدا وقدر خبره مقدما لان
ان لا يبتدا بها وقال الرازي اوان معناه فله نار جهنم وان تكرير
للتوكيد واعترض بان فيه الفصل بين المؤكد والمؤكد باجنبي
ثم قال او جواب من محذوف والتقدير الم يعلموا انه من يحادد
الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم **خالدا فيها** اي دايما
من غير نقص كما كانت نية المحادة دايما ثم نبه على عظم هذا
الجزا بقوله تعالى **ذلك** اي الامر البعيد الوصف لعظم الشان
الخزي العظيم اي الهلاك الدايم **يحذر** اي يخاف **المنافقون ان
تنزل عليهم** اي المؤمنين **سورة تنبيهم** اي تخبرهم **بما في قلوبهم**
اي قلوب المنافقين من النفاق والحسد والعداوة للمؤمنين
كما كانوا يقولون فيما بينهم ويستهزؤن ويخافون الفضيحة
والمعرة والمسبة اذا نزلت بمخازيهم ومثالبهم قال ابن عباس
انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء
ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم